

بحار الأنوار

[84] ذكر ما ذكر سابقا عن أبي مسلم ثم قال: الرابع المقصود المبالغة في وصف سعة

الجنة وذلك لانه لا شئ عندنا أعرض منها، ونظيره قوله تعالى: " خالدين فيها ما دامت السموات والارض " فإن أطول الاشياء بقاء عندنا هو السماوات والارض، فخطبنا على وفق ما عرفناه فكذاههنا. ثم قال: السؤال الثالث أنتم تقولون: إن الجنة في السماء فكيف يكون عرضها كعرض السماء ؟ والجواب من وجهين: الاول: أن المراد من قولنا: إنها في السماء أنها فوق السماوات وتحت العرش، قال عليه السلام في صفة الفردوس: " سقفها عرش الرحمن " وروي أن رسول هرقل سأل النبي صلى الله عليه وآله فقال إنك تدعو إلى جنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين فأين النار ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: " سبحانه ! " فأين الليل إذا جاء النهار ؟ " المعنى - والله أعلم أنه إذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل في ضد ذلك الجانب، فكذلك الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفلى، وسئل أنس بن مالك عن الجنة: في الارض أم في السماء ؟ فقال فأى أرض وسماء تسمع الجنة ؟ قيل: فأين هي ؟ قال: فوق السماوات السبع تحت العرش. والثاني أن الذين يقولون الجنة والنار غير مخلوقتين الآن لا يبعد أن تكون الجنة عندهم مخلوقة في مكان السماوات والنار في مكان الارض. وأما قوله: " اعدت للمتقين " فظاهره يدل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن. وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " نزلا من عند الله " النزل: ما يعد للضيف من الكرامة والبر والطعام والشراب " وما عند الله " من الثواب والكرامة " خير للابرار " مما ينقلب فيه الذين كفروا لان ذلك عن قريب سيزول، وما عند الله سبحانه دائم لا يزول. وفي قوله تعالى: " وندخلهم ظلا ظليلا " أي كنينا ليس فيه حر ولا برد بخلاف ظل الدنيا، وقيل: ظلا دائما لا تنسخه الشمس كما في الدنيا، وقيل: ظلا متمكنا قويا كما يقال: يوم أيوم، وليل أليل، وداهية دهياء، يصفون الشئ بمثل لفظه إذا أرادوا المبالغة. وقال النقيير: النكتة في ظهر النواة كأن ذلك نقر فيه.